

المجلس الثالث

بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين..

المتن:

بسم الله الرحمن الرحيم، قال المصنف رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى:

ثم اعلّموا أن المتكلمين الذين خاضوا في الكلام وجاءوا بأدلة يسمونها أدلة عقلية ركبوها في أقيسة منطقية، قسموا صفات الله جَلَّ وَعَلَا إلى ستة أقسام.
قالوا: هناك صفة نفسية، وصفة معنوية، وصفة معنوية، وصفة فعلية، وصفة سلبية، وصفة جامعة.

الشرح:

قال المصنف رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى: (ثم اعلّموا أن المتكلمين الذين خاضوا في الكلام وجاءوا بأدلة يسمونها أدلة عقلية ركبوها في أقيسة منطقية، قسموا صفات الله جَلَّ وَعَلَا إلى ستة أقسام)؛ ثم ذكرها، الشيخ رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى بعد المقدمة التي استهل بها هذه الرسالة، المقدمة التأصيلية التي فيها الركائز التي عليها يقوم معتقد أهل السُّنَّة والجماعة في باب الصفات، لما أنهى بيان تلك المقدمة وتلك الركائز، عرج على ما عليه المشتغلون بعلم الكلام، علم الكلام الباطل الذي صرف أهله وأربابه عن المعتقد الحق إلى معتقداتٍ فاسدة باطلة ما أنزل الله تَبَارَكَ وَتَعَالَى بها من سلطان، فذكر سبب الإشكال عند هؤلاء في إعراضهم عن الكتاب والسُّنَّة ودلائلهم، والإقبال على الأقيسة العقلية، والمقدمات المنطقية التي بها ردوا كثيراً من صفات الله عَزَّ وَجَلَّ الثابتة في كتابه وسُنَّة رسوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وأوجدت عندهم تلك الأقيسة تحكماً في الصفات؛ فأثبتوا منها ما شاءوا ونفوا ما شاءوا بناءً على تلك الأقيسة، وكانت النتيجة لتلك الأقيسة المنطقية أن فرَّق هؤلاء بين التماثلات، فرقوا بين الباب الواحد بإثبات بعضه ونفي بعضه.

والقياس الصحيح الذي يدل عليه الشرع هو القياس الذي يسوي بين التماثل ويُفرق بين المختلف، ﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنْزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ﴾ [سورة الحديد، من الآية: ٢٥]؛ الميزان هو القول العدل الذي به تسوية بين التماثلات وتفریق بين المختلفات، بينما الأقيسة التي عليها هؤلاء أقيسة فاسدة فرقوا فيها بين التماثلات، باب الصفات كما قال العلماء رَحِمَهُمُ اللهُ بَابٌ واحد، القول في بعضه كالقول في البعض الآخر

بابٌ واحد، فمن أوجد تفرقةً في هذا الباب بين صفات الله عَزَّجَلَّ بإثبات بعضٍ ونفي بعضٍ وقع في الضلال والباطل.

والشيخ رَحِمَهُ اللهُ أولاً نبه هنا على أن الخلل الذي عند هؤلاء بسبب: تقديم العقول، وبناء أمور هذا الباب على الأقيسة المنطقية، وهجر النصوص وعدم الاعتماد عليها، مما ترتب عليه التحكم الذي أشرت إليه في الصفات بأن يثبتوا منها بعضاً وينفوا بعضاً، ويزعمون فيما نفوه أن إثباته يتنافى مع التنزيه المطلوب في حق الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، وكانت طريقة الشيخ هنا طريقةً بدیعةً سلكها أهل العلم قبله، شيخ الإسلام وأئمة العلم، وهي أن بينوا بالدلائل أن هذا الذي أثبتموه من الصفات نظير ما نفيتموه، والقول فيه واحد؛ لأنه بابٌ واحد، القول في بعضه كالقول في البعض الآخر، ولذا قرر شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللهُ في رسالته التدمرية قاعدة: "القول في بعض الصفات كالقول في البعض الآخر، والقول في الصفات كالقول في الذات"؛ لأن الباب واحد لا يصح التفرقة بين ما جاء فيه.

فالشيخ رَحِمَهُ اللهُ سلك هنا مسلكاً بدیعاً في الرد على هؤلاء؛ فأتى على ما يثبتونه صفة صفة كما سترون؛ لأنه ذكر تقسيمهم للصفات إلى ستة أقسام، قالوا: صفات نفسية، وصفات معنوية، وصفات معنوية، وصفات فعلية، وصفةٌ سلبية، وصفةٌ جامعة، ثم تحت كل قسم يأتي ما يثبتونه، فجاء على هذه الأقسام قسمًا قسمًا، ثم بين أن الشيء الذي فروا منه في الصفات الأخرى التي نفوها موجودٌ هنا في الصفات التي أثبتوها، وذكر ذلك بالأدلة مطالباً إياهم بهذا العرض أن يثبتوا الجميع، قائلاً لهم: هذا بابٌ واحد، وإن كنتم تفرون من تشبيه متوهم، فالتشبيه المتوهم الذي فررتم منه في الصفات الأخرى هو لازمٌ لكم هنا على فهمكم أنتم، وذكر بالأدلة ما يبين ذلك.

لكن قال: "المسلك الصحيح في هذا الباب أن تثبتوا لله تَبَارَكَ وَتَعَالَى كل صفةٍ أثبتتها لنفسه مع التنزيه"، ولعل هذا هو السبب الذي لأجله استهل الشيخ رَحِمَهُ اللهُ عليه الركائز بنفي التشبيه، استهلها بتنزيه الله تَبَارَكَ وَتَعَالَى، وهذا أيضاً نوع من الرد على هؤلاء، كأنه يقول لهم من بداية الرسالة: نحن منهجنا منهج أهل السُّنَّة والجماعة قائمٌ على أساس التنزيه، ولم يمنعنا تنزيه ربنا تَبَارَكَ وَتَعَالَى عما لا يليق به أن نثبت له كل صفةٍ أثبتتها لنفسه، وكل صفةٍ أثبتتها له رسوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وليس التنزيه مخولاً للإنسان أن يخوض خوفاً باطلاً في صفات الله تَبَارَكَ وَتَعَالَى، فيثبتوا بعضاً وينفي بعضاً.

فسيدخل الآن الشيخ دخولاً جميلاً مع هؤلاء في مناقشة علمية جادة يذكر لهم الصفات التي يصفونها صفةً صفة، ويبيِّن لهم أن الشيء الذي يفرون منه وهو توهم التشبيه يلحقهم هنا، ويبيِّن لهم أن الطريقة السليمة والمسلك القويم هو أن تثبت الصفات كلها مع تنزيه الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَنْ التَّشْبِيهِ، يقول لهم: مثل ما قلتم في هذه الصفات ثبت بلا تمثيل، أيضاً تُجرى القاعدة على جميع الباب؛ لأن الباب واحد، لكن مصيبة القوم بهذه الأقيسة المنطقية التي قرروها أنهم فرقوا بها بين التماثلات وهذا قياسٌ باطل، قياس منطقي يترتب عليه أن يُثبت بعض الصفات وينفي البعض الآخر هذا تفريقٌ بين التماثلات، وهذا دليلٌ على فساد؛ فساد هذا القياس الذي صاروا إليه؛ لأنه يُفرق بين تماثل.

قال: (قالوا: هناك صفةٌ نفسية، وصفةٌ معنوية، وصفةٌ معنوية، وصفةٌ فعلية، وصفةٌ سلبية، وصفةٌ جامعة)؛ وكل هذه سيأتي عند الشيخ رَحِمَهُ اللهُ تعريفها وذكر الصفات المندرجة تحتها.

المتن:

قال رَحِمَهُ اللهُ: أما الصفات الإضافية فقد جعلوها أموراً اعتبارية لا وجود لها في الخارج، وسببوا بذلك إشكالاتٍ عظيمة وضلالاً مبيناً.

ثم إنا نبين لكم على تقسيم المتكلمين ما جاء في القرآن العظيم من وصف الخالق جَلَّ وَعَلَا بتلك الصفات، ووصف المخلوقين بتلك الصفات، وبيان القرآن العظيم؛ لأن صفة خالق السماوات والأرض حق، وأن صفة المخلوقين حق، وأنه لا مناسبة بين صفة الخالق وبين صفة المخلوق، فصفة الخالق لا تُقارَن بذاته، وصفة المخلوق مناسبة لعجزه وافتقاره، وبين الصفة والصفة من المخالفة كمثل ما بين الذات والذات.

أما هذا الكلام الذي يُدرس في أقطار الدنيا اليوم في المسلمين، فإن أغلب الذين يدرسونه إنما يُثبتون من الصفات التي يسمونها صفات المعاني سبع صفاتٍ فقط، ويُنكرون سواها من المعاني ويؤولونها، وصفة المعنى عندهم في الاصطلاح ضابطها هي أنها ما دلَّ على معنى وجودي قائم بالذات، والذي اعترفوا به منها سبع صفات، هي: القدرة، والإرادة، والعلم، والحياة، والسمع والبصر، والكلام.

ونفوا غير هذه الصفات من صفات المعاني التي سببناها ونبين أدلتها من كتاب الله، وأنكر هذه المعاني

السبعة المعتزلة وأثبتوا أحكامها فقالوا:

هو قادرٌ بذاته، سميعٌ بذاته، عليمٌ بذاته، حيٌّ بذاته، ولم يشبوا قدرةً ولا علماً ولا حياةً ولا سمعاً ولا بصراً، فراراً منهم من تعدد القديم، وهو مذهبٌ كل العقلاء يعرفون ضلاله وتناقضه، وأنه إذا لم يقدِّم بالذات علمٌ

لاستحالة أن تقول هي عالمةٌ بلا علم، وهو تناقضٌ واضحٌ بأوائل العقول، فإذا عرفتم هذا فستكلم على صفات المعاني التي أقروا بها فنقول.

الشرح:

هنا الآن بدأ الشيخ رَحْمَةُ اللَّهِ بِمناقشة مع هؤلاء المتكلمين فيما يثبتونه من صفات الله تَبَارَكَ وَتَعَالَى على وجه التفصيل فيما يثبتونه هم، ويُبين من خلال التفصيل الذي سيقره رَحْمَةُ اللَّهِ التناقض الذي عند هؤلاء في هذا الباب الواحد الذي هو باب الصفات الذي القول فيه واحدًا.

فبدأ أولاً بقوله: (أما الصفات الإضافية فقد جعلوها أمورًا اعتباريةً لا وجود لها في الخارج، وسببوا بذلك إشكالاتٍ عظيمة وضللاً مبيناً)؛ حتى إن عندهم هم أنفسهم في الصفات الإضافية إشكال في ذكر حدها وضابطها، وبعضهم بل كثير منهم كما ذكر الشيخ هنا رَحْمَةُ اللَّهِ يجعلونها أمور اعتبارية لا وجود لها في الخارج، يعني ليس لها حقيقة ثبوتية في الخارج، وإنما هي أمور اعتبارية وجودها في الذهن ليس لها وجودٌ في الخارج والحقيقة، وبعضهم جعلوها.. بعض هؤلاء جعلوها أمورًا لها اعتبار، أو لها وجودٌ في الخارج.

ويقول الشيخ رَحْمَةُ اللَّهِ: إنهم بهذا سببوا إشكالاتٍ عظيمة في هذا الباب، الذي هو باب الصفات الإضافية، والصفات الإضافية هذه تسمية محدثة هم أحدثوها، ثم دخلوا في إشكالات في ذكر حدها وضابطها، الصفات الإضافية هذا الإطلاق على هذه الصفات هو محدث، هم الذين أحدثوا هذه التسمية، ثم حدث عندهم إشكالات في ذكر حد هذه الصفات الإضافية.

وذكروا في معانها أنها الصفة التي لا تعقل إلا بوجود متعلقها، قالوا: وهذا أمر اعتباري؛ يعني: أمرٌ مقدر في الأذهان ليس وجود له في الواقع، وضربوا عليها بعض الأمثلة؛ يعني قالوا مثلاً: الأولية لا تُعقل إلا.. أو المبدأ لا يُعقل إلا بمنتهاى، العلة لا تعقل إلا بمعلول، وهذه قالوا أمور اعتبارية تُقدر في الأذهان ليس لها وجودٌ في الخارج.

على كل حال مثل ما ذكر الشيخ هذا الإطلاق الذي أطلقوه على نوع من الصفات؛ أطلقوا عليه الصفة الإضافية، والتسمية من حيث هي محدثة لا وجود لها في الكتاب، ولا وجود لها في السنة، ولا وجود لها في كلام السلف الصالح، الصحابة ومن اتبعهم بإحسان لا يوجد عندهم شيء من هذه التسميات، وجدت بعد ثم دخلوا في إشكالات في ذكر حدها.

وليس هذا التقسيم مبني على فهم الصفات، مثل ما قال السلف أن من الصفات صفاتٌ فعلية؛ لأنها تتعلق بالمشيئة، وصفاتٌ ذاتية؛ لأنها لا تتعلق بالمشيئة وإنما تتعلق بالذات، هذه التسمية للصفات مبنية على فهم الصفات، لكن هؤلاء أحدثوا تسميةً ثم أيضًا دخلوا في إشكالات في ذكر حدها، بدليل أنها لم تنبثق هذه التسمية من فهم الصفات، وفهم ما جاء في كتاب الله وسُنَّة نبيه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عن هذه الصفات، وإنما أشياء أو اصطلاحات أحدثوها ثم دخلوا في إشكالاتٍ طويلةٍ عريضة، عليهم وعلى غيرهم في هذا الباب، ليس من وراءها طائل إلا الضياع والعبد عن الحق في باب أسماء الله وصفاته، فلاحظ كلام الشيخ، قال: (أما الصفات الإضافية فقد جعلوها أمورًا اعتباريةً لا وجود لها في الخارج، وسببوا بذلك إشكالاتٍ عظيمة وضللاً مبيناً).

(ثم إنا نبين لكم على تقسيم المتكلمين)؛ الذي أشار إليه قريباً، تقسيمهم أي: للصفات، (ما جاء في القرآن العظيم من وصف الخالق جَلَّ وَعَلَا بتلك الصفات، ووصف المخلوقين بتلك الصفات، وبيان القرآن العظيم؛ لأن صفة خالق السماوات والأرض حق، وأن صفة المخلوقين حق، وأنه لا مناسبة بين صفة الخالق وبين صفة المخلوق، فصفة الخالق لا تُقارَن بذاته، وصفة المخلوق مناسبة لعجزه وافتقاره، وبين الصفة والصفة من المخالفة كمثل ما بين الذات والذات)؛ أي: من المخالفة، ماذا يريد الشيخ الآن؟ هذا سؤال إليكم، ماذا يريد الشيخ؟

يقول: (أنا أبين لكم تقسيم المتكلمين ما جاء في القرآن العظيم من وصف الخالق جَلَّ وَعَلَا بتلك الصفات، ووصف المخلوقين بتلك الصفات)؛ الآن سيدخل الشيخ دخول واسع، سيتبع الصفات التي يُثبتها هؤلاء صفةً صفة، ثم يُبين بالدليل من القرآن أن هذه الصفات التي أثبتوها الله تَبَارَكَ وَتَعَالَى أثبتها الله سُبحَانَهُ وَتَعَالَى للمخلوق، ويبيّن بدلائل القرآن أن ما أثبته الله سُبحَانَهُ وَتَعَالَى لنفسه من تلك الصفات يليق به، وما أثبته للمخلوق من تلك الصفات يليق بالمخلوق، فما الذي كأن يريد أن يقول لهم: ما الذي يجعلكم تأتون إلى الصفات الأخرى التي ثبتت في القرآن والسُنَّة فتنفونها عن الله تَبَارَكَ وَتَعَالَى بحجة أن إثباتها يستلزم تشبيهه الله عَزَّ وَجَلَّ، أو قياسه بخلقه؟

ها أنا أبين لكم بالدلائل من القرآن أن الصفات التي أثبتتموها أنتم في القرآن أثبت الله نظيرها للمخلوق، السمع، البصر، العلم، كل هذه الصفات فماذا تقولون؟ إن قالوا: نحن نثبت مع التنزيه، ماذا يُقال لهم؟ إذا قالوا: نحن نثبت مع التنزيه ثبت لله هذه الصفات ولكننا في الوقت نفسه ننزه الله مع المشابهة، ماذا يُقال لهم؟ يُقال: لهم الباب واحد، في الصفات كلها أثبتوا مع التنزيه، لماذا هنا اخترتم سبغاً من الصفات فقط وقلتم: نثبت مع التنزيه وتركتم الباقي بدون إثبات مع أن الباب واحد؟

وهذه الطريقة طريقة إلزامية قوية، أهل السُّنَّة يلزموا بها الأشاعرة الذين يعينهم الشيخ هنا، أهل السُّنَّة يلزموا بها الأشاعرة مطالبين إياهم بإثبات الجميع، والمعتزلة يلزمونهم بالإلزام نفسه مطالبون بنفي الجميع، لاحظتم؟ أهل السُّنَّة يلزمون الأشاعرة بهذا الإلزام، ويطالبونهم بأن يثبتوا الجميع، يقولون لهم: الباب واحد، والمعتزلة يلزمونهم بالإلزام نفسه، ويقولون لهم: الباب واحد انفوا الجميع، نحن قاعدتنا مضطردة يقولون لهم، قاعدتنا في الباب مضطردة ننفي الجميع، ما ثبت البعض وننفي البعض، والذي فررت منه فنفيتم، أيضاً فروا منه فانفوا الباقي الذي أثبتتموه، هكذا يطالبهم المعتزلة، وأهل السُّنَّة يطالبونهم بالعودة إلى الحق، يقولون لهم: الذي أثبتتموه من الصفات يلزمكم نظيرة فيما نفيتتموه والباب واحد فأثبتوا الجميع، الباب واحد كله باب إثبات أن ثبت لله تَبَارَكَ وَتَعَالَى ما أثبتته لنفسه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى.

ثم يُقرر الشيخ -رَحْمَةُ اللهِ عَلَيْهِ- ما تبين في القرآن أن الصفة التي هي صفة الخالق صفة حق، وأيضاً صفة المخلوق صفة حق، عندما نقرأ الآن: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ [سورة الشورى، من الآية: ١١]، ونقرأ في الآية الأخرى: ﴿فَجَعَلْنَاهُ سَمِيعًا بَصِيرًا﴾ [سورة الإنسان، من الآية: ٢٠]؛ أي: المخلوق، السمع والبصر هنا حق، والسمع والبصر هنا ماذا؟ حق، لكن ليس السمع كالسمع، ما يُضاف إلى الله تَبَارَكَ وَتَعَالَى من الصفات يخصه ويليق به، وما يُضاف إلى المخلوق من الصفات يخصه ويليق به، ولا يلزم من الاتفاق في الأسماء الاتفاق في الحقائق والمسميات، هذه قاعدة، لا يلزم من الاتفاق في الأسماء الاتفاق في الحقائق والمسميات.

قال: (وأنه لا مناسبة بين صفة الخالق وبين صفة المخلوق، فصفة الخالق لائقة بذاته، وصفة المخلوق مناسبة لعجزه وافتقاره)؛ والإضافة كما أشرت تقتضي التخصيص، فما يُضاف إلى الله يخصه ويليق به، وما يُضاف إلى المخلوق يخصه ويليق به.

قال: (وبين الصفة والصفة من المخالفة كمثّل ما بين الذات والذات)؛ ولهذا ابن تيمية رَحِمَهُ اللهُ قرر قاعدة في رسالة التدمرية، قال: "القول في الصفات كالقول في الذات"، يعني كما أنكم تثبتون لله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ذات لا كالذوات، فالقول في صفاته كالقول في ذاته، فأثبتوا له صفاتٍ لا كالصفات، هذا معنى قول الشيخ هنا: (وبين الصفة والصفة من المخالفة كمثّل ما بين الذات والذات)؛ يُقال لهم: ألا تثبتون له ذاتاً تليق به؟ فالقول في الصفات كقولكم في الذات.

ثم أشار إلى البلوى التي عمت وطمت وانتشرت في أقطار كثيرة، وهي تدريس علم الكلام وإحلاله محل العقيدة الصحيحة المتلقات من الكتاب والسُّنَّة، وأصبح الحال -ومن أسف- أن أصبح الاعتقاد الذي يُدرس

للناس في الأقطار اعتقاد قائم على علم الكلام، وأصبحت مادة العقيدة في كثيرٍ من الأقطار تُسمى علم الكلام، والكتب التي يؤلفونها في العقيدة يسمونها علم الكلام، والأقسام العلمية التي أُسست لمسائل عقيدة يسمونها قسم علم الكلام، فأصبح هذا العلم أحل مكان الاعتقاد الحق الذي أخذ من الكتاب والسنة، ثم لما يتحدث أولئك عن هذا العلم يتحدثون بالعقول المجردة بعيداً عن دلائل الكتاب والسنة، لا يسمع الطالب شيئاً من ذلك.

أذكر مرة التقيت برجل من جزر القمر كان نصرانياً، من الله عليه بالإسلام، وجعل إسلامه أن يذهب إلى مؤسسة علمية تدرس الإسلام ليتلقى دينه فيها، فذهب إلى مؤسسة علمية في دولة من الدول قائمة على علم الكلام، ودرس عندهم، وتوسع في الدراسة عندهم، فكان جالساً عندي في زيارةٍ له في المدينة، دعوته وجلست أتحدث معه، قلت له أنت ماذا درست في العقيدة؟ قلت: نختار مسائل وأريد أعرف ماذا درست فيه؟ أين الله؟ قال: الله في كل مكان، قلت له: هذا الفهم من أين أخذته؟ قال: الأساتذة دروسنا إياه في الجامعة، قلت: ما الدليل على ذلك؟ قال: الأستاذ ذكر لنا أدلة مقنعة أنا ما تحضرني يقول، يقول: لكن أدلة عقلية وكلام قوي مقنع، لكن ما يحضرني، يقول: أقنعنا الشيخ أن الله في كل مكان بأدلة عقلية مقنعة وواضحة.

قلت له: ما تذكرها حتى ننظر في هذه الأدلة المقنعة؟ قال لي: ما أتذكر، لكن كلام الشيخ أعجبني وأثنى عليه، واقتنعت، قلت له: طيب أسمع بعرض عليك الأدلة التي في القرآن، والأدلة التي في السنة في هذا الباب، وأريد أن تفهم منها ماذا تفهم، وبدأت أسوق له عشرات الآيات في إثبات علو الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى مِنَ الْقُرْآنِ، وأكثرت عليه من الآيات قصداً، ثم أكثرت عليه من الأحاديث في هذا الباب، وكل آية أو حديث أوضح ما تدل عليه باختصار.

قلت له: ماذا فهمت من هذه؟ وماذا تدل عليه؟ قال: علو الله، تدل على علو الله على خلقه، قلت: واضحة؟ قال: نعم، قلت: أيها أقوى في الإقناع هذه ولا التي قال لك الشيخ؟ قال: هذا كلام الله وواضح وبين، حتى قال لي: الله أعلم بنفسه، هذا كلام واضح، ثم قال لي بالحرف الواحد: لماذا هؤلاء المجرمين أخفوا عنا هذه الآيات؟! يعني يقول: أنا أسلمت، وأردت دين الله عَزَّوَجَلَّ ما أريد عقولهم أنا! فلماذا أخفوا عني هذه الآيات؟! لماذا أعطوني العقيدة وما أعطوني هذه الآيات؟ يقول: أنا تكفيني هذه الآيات.

ثم سأله سؤالاً عجيباً وكنت توقعت جوابه، قلت: قبل أن تُسلم ماذا كنت تعتقد في هذا الباب؟ قال: أعتقد أن الله في السماء، قلت له: بأي دليل؟ قال: بالفطرة؛ لأنها فطرتي تدعوني أن الله في السماء، لكن كلمته كانت بهذا

الحرف، قال: هؤلاء المجرمون لماذا أخفوا عنا هذه الآيات؟ يعني يعطيه العقيدة كلها على علم الكلام ما يسمع آية، كأن القرآن ما بُينَت فيه العقيدة! والعقيدة ما تتبين إلا بفلسفة وبمنطق لو أنه كذا لكان كذا، وفلسفة طويلة وعريضة والآيات لا تُذكر.

ومن أشد ما أدهشني، أو يعني عجبت فيه غاية العجب أن الشيخ الغزالي في [إحياء علوم الدين] عقد فصلاً جميلاً قرر فيه فساد علم الكلام، وبيّن فيه أن بالحرف الواحد، قال: "الطريق إلى الوصول إلى الحق من هذا العلم مسدود مغلق"، يقول: "وهذا الكلام لو سمعته من محدث، لو سمعت هذا الكلام من محدث، لقلت: الناس أعداء لما جهلوا" يعني أهل الحديث يجهلون هذا العلم فيذمون، يقول: "لو سمعت هذا الكلام من محدث لقلت الناس أعداء ما جهلوا، ولكن خذ هذا الكلام من رجلٍ سبر علم الكلام حتى وصل نهايته، وبلغ غايته، ووصل إلى منتهاه، الطريق إلى الوصول إلى الحق من طريق علم الكلام مسدود مغلق".

واضح الكلام؟ في كتاب: [إحياء علوم الدين] باب العقائد كله قائم على علم الكلام، عجب! كتاب: [العقائد] كلها قائمة على علم الكلام ما ترى فيه الآية والحديث، إلا إن كانت لتؤول يمكن، إما ليستدل بها لا يوجد.

شبهته برجلٍ لقي أناس متجهين إلى مكة، وقال لهم: أنا الآن رجعت من هذا الطريق مشيت مسافة طويلة إلى آخره وجدته مغلق، طريق مغلق ما تصلون منه إلى مكة، مسدود خذوا هذا من شخصٍ جرب ووصل إلى نهاية الطريق، مغلق الطريق، ثم بعد قليل قال تريدون الذهاب إلى مكة، ومسكهم ومشى بهم على نفس الطريق المغلق! هذه حقيقة مصيبة وبلاء عظيم ترتب على اشتغال بعلم الكلام الباطل، وصُرف الناس عن دلائل الكتاب والسنة.

فالشيخ يتألم يقول: (هذا الكلام الذي يُدرس في أقطار الدنيا اليوم في المسلمين، فإن أغلب الذين يدرسونه إنما يشبتون من الصفات التي يسمونها صفات المعاني)؛ ويعدونها على الطلاب بأصابع اليد الواحدة، شوف التحكم في صفات الله! يعدونها على الطلاب في المدارس في أنحاء الدنيا سبع، ثمانية تزيد واحد خطأ، سبع صفات لله فقط ما تزيد الثامن، سبع فقط، والقرآن ملئ بصفات الله، ثم يأتي علم الكلام للصد عن كتاب الله، الصفات واضحة، والدلائل بينه في إثبات الصفات الكثيرة لله التي تدل على كماله وجلاله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، ونظائر ما أثبتوه ويعدونها في المدارس، يحفظونها الطلاب، ونظموا فيها منظومات حتى ما يُخطئ الطالب يحفظها

سبع صفات فقط، وعندما يُسأل الطالب كم لله من صفة؟ سبع، تحكم مبني على الأقيسة العقلية الفاسدة المنطقية التي هي أصبحت حائل وحاجز بين الناس وبين كتاب الله عَزَّجَلَّ.

قال: (إنما يثبتون من الصفات التي يسمونها صفات المعاني سبع صفات فقط، وينكرون سواها من المعاني)؛ ما هي صفات المعاني؟ قال: (صفة المعنى عندهم في الاصطلاح ضابطها: هي أنها ما دلَّ على معنى وجودي قائم بالذات)؛ ما هي؟ انظرها، ذكرها الشيخ، (القدرة، الإرادة، العلم، الحياة، السمع، البصر، الكلام)؛ طيب الرحمة؟ هذه الآن السبع كلها وردت في القرآن، وكلها دالة على معنى وجودي قائم بالله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، طيب الرحمة؟ أليس دالة على معنى وجودي قائم بالله؟ لا يثبتونها، لماذا؟ قالوا: هذه الصفات هي الصفات التي دلَّ عليها العقل، قالوا لهم: الرحمة أيضًا يدل عليها العقل، المطر من آثار رحمة الله، الجنة من آثار رحمة الله، آثار رحمة الله عَزَّجَلَّ في الخلق كثيرة، بل دلائل الرحمة أكثر من دلائل بعض الصفات التي أثبتوها، فما في ضابط يفرقون به، لا يوجد ضابط يفرقون به بين ما أثبتوا وبين ما نفوا، فالشيخ يريد الآن يوضح الخلل الذي عندهم في هذا التحكم يثبتون سبعًا وينفون الباقي، ويقول لهم: الباب واحد فكيف تفرقون؟

قال: (ونفوا غير هذه الصفات من صفات المعاني التي سنبينها ونبين أدلتها من كتاب الله، وأنكر هذه المعاني السبعة المعتزلة وأثبتوا أحكامها)؛ المعتزلة أنكروا هذه المعاني السبعة، ولهذا قال بعض العلماء: المعتزلة أقعد وإن كانوا في الباطل أبعد، المعتزلة أقعد من الأشاعرة، لماذا؟ لأنهم مشوا على قاعدة واحدة في الباب نفى الجميع، فهم أقعد؛ يعني: قاعدتهم مضطردة، وإن كانوا هم أبعد، أبعد في الحق، وهناك أصول يعني عريقة عند المعتزلة هي التي أحدثت الخلل عند من جاء بعدهم من المدارس الكلامية.

وتلك الأصول قائمة على تقديم العقل، حتى ذكروا كلمات لا تزال تتناقل في كتب القوم بالتقليل من شأن أدلة الوحي في الكتاب والسُّنَّة، وتعظيم الأدلة العقلية، مثل قولهم: "الرواية ريبة والحجة في المقاييس"، الرواية ريبة يعني: الآيات أو الأحاديث المنقولة هذه ريبة الأمر فيها مستراد، لكن الحجة في المقاييس، وبعضهم أيضًا قال: الحجة قد تنسخ الأخبار، الحجة يعني المقاييس العقلية، قد تنسخ الأخبار، وإلى غير ذلك من الكلام الذي بثوه في الناس، فأصبحت تقوم مدارس على تهميش الأدلة النقلية وتقديم الدلائل العقلية السقيمة، وإلا لو كانت عقول قائمة على السلامة لم تتعارض مع ما جاء في الكتاب والسُّنَّة؛ لأن من خصائص عقيدة أهل السنة والجماعة كما قدمت في الدرس الأول أنها توافق العقول السليمة والفطر السليمة.

قال: (وأنكر هذه المعاني السبعة المعتزلة وأثبتوا أحكامها، فقالوا: هو قادرٌ بذاته، سميعٌ بذاته، عليمٌ بذاته، حيٌّ بذاته، ولم يثبتوا قدرةً ولا علمًا ولا حياةً ولا سمعًا ولا بصرًا، فرارًا منهم من تعدد القديم)؛ هذا الذي بسببه نفى المعتزلة صفات الله، قالوا: يلزم من إثبات الصفات تعدد الآلهة، معنى التعدد القديم؛ أي: تعدد الآلهة، فلو أثبتنا لله صفاتٍ عديدة لأثبتنا آلهةً كثيرة.

وقبلهم الجهم بن صفوان، قال: لو أثبت لله تسعة وتسعين اسمًا لأثبت تسعة وتسعين إلهًا، فنفى الأسماء، وهؤلاء أثبتوا الأسماء ونفوا الصفات، وقالوا: لو أثبتنا الصفات لأثبتنا آلهةً كثيرة، فنفوا الصفات بهذه الحجة السقيمة.

قال: (ومذهبُ كُلِّ العقلاء يعرفون ضلاله وتناقضه، وأنه إذا لم يقم بالذات علمٌ استحال أن تقول هي عالمةٌ بلا علم، وهو تناقضٌ واضحٌ)؛ يُثبتون الحكم ولا يثبتون قيام الصفة بالله تَبَارَكَ وَتَعَالَى، ولهذا يقولون: سميع بلا سمع، ليس له صفة سمع، عليم بلا علم، سميع بلا سمع، وهذا كما قال الشيخ مذهب يُدرك كل العقلاء فسادة وتناقضه وبطلانه.

(بأوائل العقول، فإذا عرفتم هذا فستكلم على صفات المعاني التي أقرؤا بها)؛ بعض العلماء نقلوا عن أحد الأعراب أنه حضر في مجلس في أحد المعتزلة يُقرر مثل هذا، يثبت سميع بلا سمع، بصير بلا بصر، فأخذ يتهم به بأبيات، قال له: لو قلنا في أبيك أنه طويل بلا طول، قصير بلا قصر، عليمٌ بلا علم، بصيرٌ بلا بصر، ترضى ذلك؟ فشيء لا ترضاه في أبيك كيف تقوله في حق رب العالمين؟! أعرابي على الفطرة، فمثل ما قال الشيخ هذا بأوائل العقول يُدرك فسادة، ثم يقول به من يعدون أنفسهم أذكاء العالم، وهو يُدرك فسادة بأوائل العقول، وهذا نستفيد منه فائدة أن الإنسان قد يؤتى ذكاءً ولا يؤتى زكاءً، ويؤتى علوم ولا يؤتى فهم، فإذا عرفتم هذا فستكلم على صفات المعاني التي أقرؤا بها فنقول.

وأريد أن أنبه أيضًا على شيء، أن هذه محاضرة ألقاها الشيخ واضحة، يعني محاضرة ألقاها الشيخ واضحة وبينه، يعني ليست مثلًا متن يُشرح وإنما هي كلام واضح، فكلامي أنا على كلام الشيخ هو في الحقيقة نوع من التكلف والتطويل، وإلا هو كلام واضح، فأنا أقول لكم هذا اعتذار؛ لأن أنا كلامي مجرد تطويل للعبارة، وتوضيح الواضحات، وهذا أعرف أنه ثقیل على الإنسان عندما يوضح له الواضح، ويُبين له البين، يكون الأمر ثقیل عليه، فهذا اعتذار، ولعلنا نحاول أن نقلل في الكلام حتى نستفيد من كلام الشيخ نفسه -رَحْمَةُ اللَّهِ عَلَيْهِ-.

المتن:

قال رَحْمَةُ اللَّهِ: وصفوا الله تعالى بالقدرة، وأثبتوا له القدرة، والله جَلَّ وَعَلَا يقول في كتابه: ﴿إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [سورة البقرة، من الآية: ٢٠]؛ ونحن نقطع أنه تعالى متصفٌ بصفة القدرة على الوجه اللائق بكماله وجلاله، وكذلك وصف بعض المخلوقين بالقدرة قال: ﴿إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا مِنْ قَبْلِ أَنْ تَقْدِرُوا عَلَيْهِمْ﴾ [سورة المائدة، من الآية: ٣٤]؛ فأسند القدرة لبعض الحوادث ونسبها إليهم، ونحن نعلم أن كل ما في القرآن حق، وأن للمولى جَلَّ وَعَلَا قدرةً حقيقيةً تليق بكماله وجلاله، كما أن للمخلوقين قدرةً حقيقيةً مناسبةً لحالهم وعجزهم وفنائهم وافتقارهم، وبين قدرة الخالق والمخلوق من المنافاة والمخالفة كمثّل ما بين ذات الخالق والمخلوق، فحسبك بونا بذلك.

الشرح:

هذا كلام واضح، يعني الآن بدأ الشيخ رَحْمَةُ اللَّهِ بالصفات السبع التي يشتونها صفةً صفةً، ويبيّن بالقرآن أن هذه الصفات أثبتها الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لِنَفْسِهِ، ووصف بعض المخلوقين بهذه الصفات، لكن الذي أضافه إلى نفسه يليق به، والذي أضافه إلى المخلوق يليق به هو البون كما قال الشيخ شاسع بين ما لله وما للمخلوق.

المتن:

قال رَحْمَةُ اللَّهِ: ووصف نفسه بالسمع والبصر في غير ما آية من كتابه قال: ﴿إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ﴾ [سورة الحج، من الآية: ٧٥]، ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ [سورة الشورى، من الآية: ١١].

ووصف بعض الحوادث بالسمع والبصر، فقال: ﴿إِنَّا خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ نُطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَبْتَلِيهِ فَجَعَلْنَاهُ سَمِيعًا بَصِيرًا﴾ [سورة الإنسان، من الآية: ٢]، ﴿أَسْمِعْ بِهِمْ وَأَبْصِرْ يَوْمَ يَأْتُونَنَا﴾ [سورة مريم، من الآية: ٣٨]؛ ونحن لا نشك أن ما في القرآن حق، فله جَلَّ وَعَلَا سمعٌ وبصرٌ حقيقيان لا ثقبان بجلاله وكماله، كما أن للمخلوق سمعًا وبصرًا حقيقيين مناسبين لحاله من فقره وفنائه وعجزه، وبين سمع وبصر الخالق، وسمع وبصر المخلوق من المخالفة كمثّل ما بين ذات الخالق والمخلوق.

ووصف نفسه بالحياة قال تعالى: ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ [سورة البقرة، من الآية: ٢٥٥]، ﴿وَتَوَكَّلْ عَلَى الْحَيِّ الَّذِي لَا يَمُوتُ﴾ [سورة الفرقان، من الآية: ٥٨]، ﴿هُوَ الْحَيُّ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ﴾ [سورة غافر، من الآية: ٦٥] الآية.

ووصف أيضًا بعض المخلوقين بالحياة فقال: ﴿وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ﴾ [سورة الأنبياء، من الآية: ٣٠]، ﴿وَسَلَّمَ عَلَيْهِ يَوْمَ وُلِدَ وَيَوْمَ يَمُوتُ وَيَوْمَ يُبْعَثُ حَيًّا﴾ [سورة مريم، من الآية: ١٥]، ﴿يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ﴾ [سورة الروم، من الآية: ١٩]، ونحن نقطع بأن الله جَلَّوَعَلَا صفة حياة حقيقية لا ثقة بكماله وجلاله، كما أن للمخلوقين حياة مناسبة لحالهم وعجزهم وفنائهم وافتقارهم، وبين صفة الخالق والمخلوق من المخالفة كمثّل ما بين ذات الخالق والمخلوق، وذلك بون شاسع بين الخالق وخلقه.

الشرح:

الحياة دلت هذه النصوص على أن الحياة ثابتة صفة لله، والحياة ثابتة أيضًا صفة للمخلوق، لكن حياة الله حياة كاملة ليست مسبقة بعدم، ولا يلحقها فناء، وتستلزم كمال الصفات، وحياة المخلوق حياة مسبقة بعدم، يلحقها الفناء ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ﴾ [سورة القصص، من الآية: ٨٨]؛ ويعتريها من النقص ما يعتريها؛ لأنها تليق بالمخلوق، أو يلزم من هذا أن يُقال: يلزم من إثبات الحياة للمخلوق حقيقة أن تكون كحياة الله؟ يلزم؟ الجواب: لا، مثل هذا قل في جميع الصفات، ما يُقال هنا في صفة الحياة يُقال في جميع الصفات، في السمع، في البصر، في الرحمة، في العلم، بدون أن يُفرق بين بعضها وبعض، يقال في جميع الصفات الباب واحد، كما أنه لم يلزم في الحياة أيضًا الصفات التي للحي لا يلزم منها المماثلة.

المتن:

قال رَحِمَهُ اللَّهُ: ووصف جَلَّوَعَلَا نفسه بالإرادة فقال: ﴿فَعَالٌ لِّمَآ يُرِيدُ﴾ [سورة هود، من الآية: ١٠٧]، ﴿إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ وَكُنْ فَيَكُونُ﴾ [سورة يس، من الآية: ٨٢].

ووصف بعض المخلوقين بالإرادة قال: ﴿تُرِيدُونَ عَرَضَ الدُّنْيَا﴾ [سورة الأنفال، من الآية: ٦٧]؛ ﴿إِنْ يُرِيدُونَ إِلَّا فِرَارًا﴾ [سورة الأحزاب، من الآية: ١٣]، ﴿يُرِيدُونَ لِيُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ﴾ [سورة الصف، من الآية: ٨]؛ ولا شك أن الله إرادة حقيقية لا ثقة بكماله وجلاله كما أن للمخلوقين إرادة مناسبة لحالهم وعجزهم وفنائهم وافتقارهم، وبين إرادة الخالق والمخلوق كمثّل ما بين ذات الخالق والمخلوق.

ووصف نفسه جَلَّوَعَلَا بالعلم قال: ﴿وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ [سورة البقرة، من الآية: ٢٨٢]، ﴿لَكِنَّ اللَّهَ يَشْهَدُ بِمَا أَنْزَلَ إِلَيْكَ أَنْزَلَهُ بِعِلْمِهِ﴾ [سورة النساء، من الآية: ١٦٦]، ﴿فَلَنَقُصَّنَّ عَنْهُمْ بَعْلَهُمْ وَفَاسِدَتِ أَعْيُنُهُمْ فَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ﴾ [سورة الأعراف، من الآية: ٧].

ووصف بعض المخلوقين بعلمه فقال: ﴿وَبَشِّرُوهُ بِعِلْمٍ عَلِيمٍ﴾ [سورة الذاريات، من الآية: ٢٨]، ﴿وَاتَّهَ وَلَدُو عِلْمٍ لِّمَا عَلَّمَنَاهُ﴾ [سورة يوسف، من الآية: ٦٨]؛ ولا شك أن للخالق جَلَّ وَعَلَا علماً حقيقياً لا ثَقاً بكماله وجلاله محيطاً بكل شيء، كما أن للمخلوقين علماً مناسباً لحالهم وفنائهم وعجزهم وافتقارهم، وبين علم الخالق والمخلوق من المنافاة والمخالفة كمثل ما بين ذات الخالق والمخلوق.

الشرح:

أيقال مع هذا يلزم من إثبات العلم للمخلوق أن يكون علمه كعلم الله؟ علم الله سُبحَانَهُ وَتَعَالَى علمٌ كامل لم يسبقه جهل، ولا يعتريه نسيان، ولا يلحقه نقص، علمٌ شاملٌ محيط، وعلم المخلوق علمٌ مسبوقٌ بجهل: ﴿وَاللَّهُ أَخْرَجَكُم مِّن بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْئًا﴾ [سورة النحل، من الآية: ٧٨]، يلحقه النسيان، ﴿وَلَقَدْ عَهِدْنَا إِلَىٰ آدَمَ مِن قَبْلُ فَنَسِيَ﴾ [سورة طه، من الآية: ١١٥]، ثم أيضاً يؤول إلى الضعف والقصور: ﴿وَمِنْكُمْ مَّن يُرْدُّ إِلَىٰ أَرْذَلِ الْعُمُرِ لِكَيْ لَا يَعْلَمَ بَعْدَ عِلْمٍ شَيْئًا﴾ [سورة النحل، من الآية: ٧٠]، ثم هو علمٌ قليل: ﴿وَمَا أُوتِيتُمْ مِّنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا﴾ [سورة الإسراء، من الآية: ٨٥]. أفيلزم من إثبات علم للمخلوق أن يكون علمه كعلم الخالق؟ الجواب: لا، مثل هذا قل في جميع الصفات.

المتن:

ووصف نفسه جَلَّ وَعَلَا بالكلام، قال: ﴿وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَىٰ تَكْلِيمًا﴾ [سورة النساء، من الآية: ١٦٤]، ﴿فَأَجَرَهُ حَتَّى يَسْمَعَ كَلَمَ اللَّهِ﴾ [سورة التوبة، من الآية: ٦].

ووصف بعض المخلوقين بالكلام، قال: ﴿فَلَمَّا كَلَّمَهُ قَالَ إِنَّكَ الْيَوْمَ لَدَيْنَا مَكِينٌ أَمِينٌ﴾ [سورة يوسف، من الآية: ٥٤]، ﴿وَتُكَلِّمُنَا أَيْدِيهِمْ﴾ [سورة يس، من الآية: ٦٥]، ولا شك أن للخالق تعالى كلاماً حقيقياً لا ثَقاً بكماله وجلاله، كما أن للمخلوقين كلاماً مناسباً لحالهم وفنائهم وعجزهم وافتقارهم، وبين كلام الخالق والمخلوق من المنافاة والمخالفة كمثل ما بين ذات الخالق والمخلوق.

هذه صفات المعاني سمعتم ما في القرآن من وصف الخالق بها ووصف المخلوق، ولا يخفى على عاقل أن صفات الخالق حق، وأن صفات الخالق لا ثَقَةً بجلاله وكماه، وصفات المخلوقين مناسبةٌ لحالهم، وبين الصفة والصفة كما بين الذات والذات.

الشرح:

أنهى الشيخ هنا ما يتعلق بصفات المعاني السبعة التي يُثبتها هؤلاء، ثم انتقل إلى ما يسمونها الصفات السلبية.

المتن:

وسنبين مثل ذلك في الصفات التي يسمونها سلبية.
وضابط الصفة السلبية عند المتكلمين: نقول: هذا قياس عدم محض.

الشرح:

هكذا عندكم جميعاً؟ أقرأ أيش؟ نقول..

المتن:

نقول: هذا قياس عدم محض.

الشرح:

أقرأ المقطع..

المتن:

وضابط الصفة السلبية عند المتكلمين: نقول: هذا قياس عدم محض، والمراد بها أن تدل على سلب ما لا يليق بالله عن الله من غير أن تدل على معنى وجودي قائم بالذات.

الشرح:

ضع معكوفتين على (هذا قياس عدم محض)، العبارة عندي: وضابط الصفة السلبية عند المتكلمين هي الصفة التي تدل على عدم المحض، والمراد؟

المتن:

والمراد بها أن تدل على سلب ما لا يليق بالله عن الله من غير أن تدل على معنى وجودي قائم بالذات، والذين قالوا هذا جعلوا الصفات السلبية خمساً لا سادساً لها، وهي عندهم: القدم، والبقاء، والمخالفة للخلق، والوحدانية، والغنى المطلق الذي يسمونه القيام بالنفس الذي يعنون به الاستغناء عن المخصص والمحل.

فإذا عرفتم هذا فاعلموا أن القدم والبقاء اللذين وصف المتكلمون بهما الله جَلَّوَعَلَا زاعمين أنه وصف بهما نفسه في قوله: ﴿هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ﴾ [سورة الحديد، من الآية: ٣]؛ قد وصف بهما المخلوق، والقدم في الاصطلاح عندهم عبارة عن سلب العدم السابق إلا أنه عندهم أخص من الأزل؛ لأن الأزل عبارة عما لا افتتاح له؛ سواء كان وجودياً؛ كذات الله وصفاته، أو عدمياً؛ كإعدام ما سوى الله؛ لأن العدم السابق على العالم قبل وجوده لا أول له فهو أزلي، ولا يُقال فيه قديم، والقدم عندهم عبارة عما لا أول له بشرط أن يكون وجودياً كذات الله، متصفة بصفات الكمال والجلال، ونحن الآن نتكلم على ما وصفوا به الله جَلَّوَعَلَا من القدم والبقاء، وإن كان بعض العلماء كره وصفه جَلَّوَعَلَا بالقدم كما يأتي، فالله عَزَّجَلَّ وصف بعض المخلوقين بالقدم قال: ﴿كَالْعُرْجُونِ الْقَدِيمِ﴾ [سورة يس، من الآية: ٣٩]، ﴿إِنَّكَ لَفِي ضَلَالِكَ الْقَدِيمِ﴾ [سورة يوسف، من الآية: ٩٥]، ﴿أَنْتُمْ وَعَابَاؤُكُمْ الْأَقْدَمُونَ﴾ [سورة الشعراء، من الآية: ٧٦].

ووصف بعضهم بالبقاء قال: ﴿وَجَعَلْنَا ذُرِّيَّتَهُ هُمُ الْبَاقِينَ﴾ [سورة الصافات، من الآية: ٧٧]، ﴿مَا عِنْدَكُمْ يَنْفَدُ وَمَا عِنْدَ اللَّهِ بَاقٍ﴾ [سورة النحل، من الآية: ٩٦]، ولا شك أن ما وصفوا به الله من هذه الصفات مخالف لما وصف به الخلق نحو ما تقدم.

الشرح:

(ولا شك أن ما وصف به الله من هذه الصفات مخالف لما وصف به الخلق نحو ما تقدم).

المتن:

ولا شك أن ما وصف به الله من هذه الصفات مخالف لما وصف به الخلق نحو ما تقدم، أما الله - عز وعلا - فلم يصف في كتابه نفسه بالقدم، وبعض السلف كره وصفه بالقدم؛ لأنه قد يُطلق مع سبق العدم نحو: ﴿كَالْعُرْجُونِ الْقَدِيمِ﴾ [سورة يس، من الآية: ٣٩]، ﴿إِنَّكَ لَفِي ضَلَالِكَ الْقَدِيمِ﴾ [سورة يوسف، من الآية: ٩٥]، ﴿أَنْتُمْ وَعَابَاؤُكُمْ الْأَقْدَمُونَ﴾ [سورة الشعراء، من الآية: ٧٦]، وقد جاء فيه حديث قال فيه بعض العلماء: هو يدل على وصفه بهذا، وبعضهم يقول: لم يثبت.

وقد ذكر الحاكم في المستدرک في بعض الروايات: القديم في أسمائه تعالى وفي حديث دخول المسجد: «أَعُوذُ بِاللَّهِ الْعَظِيمِ وَبِوَجْهِهِ الْكَرِيمِ وَسُلْطَانِهِ الْقَدِيمِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ».

أما الأولية والآخرة التي نص الله عليهما في قوله: ﴿هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ﴾ [سورة الحديد، من الآية: ٣]، فقد وصف بعض المخلوقين أيضًا بالأولية والآخرة قال: ﴿أَلَمْ نُهْلِكِ الْأَوَّلِينَ ۖ ثُمَّ نَبْعُثْهُمْ الْآخِرِينَ﴾ [سورة المرسلات، من الآية: ١٦-١٧]؛ ولا شك أن ما وصف الله به نفسه من ذلك لائقٌ بجلاله وكماله، كما أن للمخلوقين أولية وآخرة مناسبة لحالهم وفنائهم وعجزهم وافتقارهم.

ووصف نفسه بأنه واحدٌ قال: ﴿وَإِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ﴾ [سورة البقرة، من الآية: ١٦٣]، ووصف بعض المخلوقين بذلك قال: ﴿يُسْقَى بِمَاءٍ وَاحِدٍ﴾ [سورة الرعد، من الآية: ٤]، ووصف نفسه بالغنى قال: ﴿فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ﴾ [سورة الحديد، من الآية: ٢٤]؛ ﴿إِنْ تَكْفُرُوا أَنْتُمْ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا فَإِنَّ اللَّهَ لَغَنِيٌّ حَمِيدٌ﴾ [سورة إبراهيم، من الآية: ٨]، ﴿فَكْفُرُوا وَتَوَلَّوْا وَاسْتَغْنَى اللَّهُ وَاللَّهُ غَنِيٌّ حَمِيدٌ﴾ [سورة التغابن، من الآية: ٦]، ووصف بعض المخلوقين بالغنى قال: ﴿وَمَنْ كَانَ غَنِيًّا فَلْيَسْتَعْفِفْ﴾ [سورة النساء، من الآية: ٦]، ﴿إِنْ يَكُونُوا فُقَرَاءَ يُغْنِهِمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ﴾ [سورة النور، من الآية: ٣٢].

فهذه صفات السلب جاء في القرآن وصف الخالق والمخلوق بها، ولا شك أن ما وصف به الخالق منها لائقٌ بكماله وجلاله، وما وصف به المخلوق مناسبٌ لحاله وفنائه وعجزه وافتقاره.

الشرح:

الآن هنا انتقل الشيخ رَحِمَهُ اللَّهُ لمناقشة هؤلاء في الصفات السلبية، الصفات السلبية وهي خمس صفات، قال: (لا سادس لها)؛ عندهم، يثبتون من الصفات السلبية خمس صفات ليس لها سادس، وهذا مثل التحكم في صفات المعاني سبعة لا ثامن لها، وهنا خمسٌ لا سادس لها، وهذا مثل ما أشرت فيه تحكم فيما يتعلق بصفات الرب العظيم، وفيها قولٌ على الله عَزَّجَلَّ بلا علم.

وأخذ يُناقش رَحِمَهُ اللَّهُ هؤلاء في هذه الصفات من جهةٍ واحدةٍ معنية، وهي أن يُبين لهم أن هذه الخمس التي عدتُموها أثبت الله عَزَّجَلَّ للمخلوق تلك الصفات وهي في حق الخالق تليق به، وفي حق المخلوق تليق به، مريدًا بذلك أن يُبين تناقض هؤلاء.

ولكن ما يناقش به هؤلاء فيما يتعلق بالصفات السلبية من عدة وجوه أهمها في تقديري وجوه ثلاثة: الوجه الأول: في الضابط الذي جعلوه لهذه الصفات، وأشار إليه الشيخ، قالوا: في ضابط الصفات السلبية التي تدل على عدم محضٍ، (والمراد بها أنها تدل على سلب ما لا يليق بالله عن الله من غير أن تدل على معنى وجودي قائمٌ بالذات)؛ هذا ضابطهم، وهذا الضابط باطل فاسد، فهذا موضع مناقشة هؤلاء لبيان بطلان هذا

الضابط الذي جعلوه للصفات السلبية، فهم حدوها بخمس، وجعلوا لها هذا الضابط الفاسد أنها تدل على عدم محض، ومعنى أنها تدل على عدم المحض؛ أي: لا تدل على معنى ثبوتي قائم بالله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى.

والقاعدة في هذا الباب عند أئمة السلف رَحِمَهُمُ اللَّهُ أن الصفات السلبية، أو صفات النفي كلها دالة على ثبوت كمال ضد المنفي لله، ليس فيها صفة عدم المحض، لا يُثبت معه معنى وجودي لله، هذا لا يوجد؛ فالضابط فاسد، الضابط الذي جعله هؤلاء للصفات السلبية ضابط فاسد، فالصفات السلبية أو صفات النفي ليست عدمًا محضًا، وليست نفيًا صرفًا خالصًا، وإنما هي نفي متضمن ثبوت كمال ضد المنفي لله عَزَّ وَجَلَّ.

فمثلاً نفى تَبَارَكَ وَتَعَالَى عن نفسه السنة والنوم، لكمال حياته وكمال قيوميته، نفى اللغوب لكمال قوته، نفى أن يؤده أن يثقله حفظ السماوات والأرض لكمال قوته، فكل نفي جاء في القرآن أو في السنة فهو متضمن ثبوت كمال الضد، نفى المثل ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾ [سورة الشورى، من الآية: ١١]؛ لكمال صفاته سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، نفى الند ﴿فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَنْدَادًا﴾ [سورة البقرة، من الآية: ٢٢]؛ لكمال أحديته سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، نفى الولد والشريك والوالد، كل نفي في القرآن فيه إثبات كمال ضد المنفي، فجعلوا ضابط الصفة السلبية هذا هو ضابط باطل وفاسد، قالوا: ضابط الصفة السلبية التي تدل على عدم المحض، ولا تدل على معنى وجودي قائم بالذات.

والصفة التي تدل على عدم المحض ولا تدل على معنى وجودي قائم بالذات ليست بشيء، وما ليس بشيء كما قال شيخ الإسلام ابن تيمية لا يصلح أن يكون في الصفات، والنفي قد يكون للعجز، قد يكون لعدم القابلية، فلا يكون النفي كمالًا إلا إذا أثبت كمال ضد المنفي، لكن هؤلاء أخطأوا من هذه الجهة، من جهة ضابط الصفة المنفية فهذا جانب يناقشون فيه.

الجانب الآخر: اخطأوا من جانب حصرها في ماذا؟ خمس، حصر الصفات السلبية في خمس، يُقال لهم ما الدليل على هذا الحصر؟ خمس لا سادس لها، ما الدليل على هذا الحصر من الصفات السلبية، أو الأسماء الدالة على التنزيه؟ القدوس، والسلام، والسبوح، الله عَزَّ وَجَلَّ قال في سورة الحشر: ﴿هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلَامُ﴾ [سورة الحشر، من الآية: ٢٣]؛ القدوس والسلام من أسماء التنزيه، وفي تسبيحات النبي عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ في صلاته كان يقول: «سُبُّوحٌ»، هذا من أسماء التنزيه، وهم قالوا: خمس لا سادس لها، فأين يكون سبوح و قدوس والسلام، وهي من أسماء التنزيه، كلها فيها تنزيه الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عما لا يليق به، وهم

حصروها في خمس، قالوا: القدم، والبقاء، والمخالفة للخلق، والوحدانية، والغنى المطلق، طيب هذه الأخرى أين مكانها؟ فهم يناقشون أيضًا من هذه الجهة؛ من جهة التحكم لجعلها خمس لا سادس لها.

الأمر الثالث: الذي يناقشون فيه ما خص له الشيخ الآن وهو ماذا؟ يلزمهم فيما أثبتوه من الصفات السلبية نظير ما لم يثبتوه من هذه الصفات وهي كثيرة في القرآن، يُقال لهم: فرقوا لنا بينما أثبتتم منها وما نفيتم من هذه الصفات، فأنتم عددتموها خمس، أصابع اليد الواحدة، ففرقوا لنا بين الخمسة التي أثبتتموها، والصفات السلبية الكثيرة التي في القرآن لم تثبتوها لله جَلَّ وَعَلَا، وتأتي المناقشة هنا لبيان هذا الأمر.

قال: (إذا عرفتم هذا فاعلموا أن القدم والبقاء الذين وصف المتكلمون بهما الله جَلَّ وَعَلَا زاعمين أنه وصف بهما نفسه في قوله: ﴿هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ﴾ [سورة الحديد، من الآية: ٣]؛ الأول يدل على القدم، والآخر يدل على البقاء.

قال: (والقدم في الاصطلاح عندهم عبارة عن سلب العدم السابق)؛ يعني: أول بلا ابتداء، سلب العدم السابق؛ يعني: نفي وجود عدم سابق في حقه، فهذا ضابطه عندهم.

(إلا أنه عندهم أخص من الأزل)؛ وذكر الفرق بين الأزل والقدم، قال: (لأن الأزل عبارة عما لا افتتاح له؛ سواء كان وجوديًا؛ كذات الله وصفاته، أو عدميًا).

(والقدم عندهم عبارة عما لا أول له بشرط أن يكون وجوديًا كذات الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى)؛ ولهذا جعلوا في الصفات القدم، صفات السلب جعلوا فيها القدم؛ لأنها تدل على معنى سلبي، ما هو؟ نفي الابتداء؛ يعني: أول بلا ابتداء، فهي تدل على معنى وجودي وهو ثبوت الذات بدون أولية، يعني: بدون عدم سابق، ليس بدون أولية وإنما بدون عدم سابق.

قال: (والقدم عندهم عبارة عما لا أول له بشرط أن يكون وجوديًا كذات الله متصفة بصفات الكمال والجلال)؛ قال: (ونحن الآن نتكلم على ما وصفوا به الله جَلَّ وَعَلَا من القدم والبقاء، وإن كان بعض العلماء كره وصفه جَلَّ وَعَلَا بالقدم)؛ وعلل ذلك؛ لأن القدم قدم مطلق، وقدم نسبي.

القدم النسبي: يعني قدم الشيء بالنسبة للآخر أقدم منه، مثل الآية التي أوردها: ﴿كَأَلْعُرْجُونِ الْقَدِيمِ﴾ [سورة يس، من الآية: ٣٩]، ﴿إِنَّكَ لَفِي ضَلَالِكَ الْقَدِيمِ﴾ [سورة يوسف، من الآية: ٩٥]؛ هذا قدم ليس مطلق وإنما هو قدم نسبي، فلما كان القدم منه قدم مطلق وقدم نسبي كره بعض العلماء وصف الله بالقدم لهذا السبب، وقالوا: صد ما جاء في القرآن الأول، ومعناه كما جاء في الحديث، «اللَّهُمَّ أَنْتَ الْأَوَّلُ فَلَيْسَ قَبْلَكَ شَيْءٌ، وَأَنْتَ الْآخِرُ فَلَيْسَ بَعْدَكَ شَيْءٌ»، فقالوا: استعمل هذا ولا يستعمل القدم؛ لأن القدم منه ما هو مطلق، ومنه ما هو نسبي.

قال: (كما يأتي، فالله عَزَّوَجَلَّ وصف المخلوقين بالقدم قال تعالى: ﴿إِنَّكَ لَفِي ضَلَالِكَ الْقَدِيرِ﴾ [سورة يوسف، من الآية: ٩٥]، ﴿كَالْعُرْجُونِ الْقَدِيرِ﴾ [سورة يس، من الآية: ٣٩]، ﴿أَنْتُمْ وَعَابَاؤُكُمْ الْأَقْدَمُونَ﴾ [سورة الشعراء، من الآية: ٧٦]، ووصف المخلوقين بالبقاء: ﴿وَجَعَلْنَا ذُرِّيَّتَهُ هُمُ الْبَاقِينَ﴾ [سورة الصافات، من الآية: ٧٧]، ﴿مَا عِنْدَكُمْ يَنْفَدُ وَمَا عِنْدَ اللَّهِ بَاقٍ﴾ [سورة النحل، من الآية: ٩٦]؛ المخلوقات التي عنده باقية، هذا وجه الشاهد باقية، ما عند الله يعني من الأشياء التي خلقها باقية، ووصف هذه المخلوقات بالبقاء.

(ولا شك أن ما وصف به الله من هذه الصفات مخالف لما وصف به الخلق نحو ما تقدم)؛ يعني: نحو ما تقدم في الصفات؛ صفات المعاني.

(أما الله عَزَّوَجَلَّ فلم يصف في كتابه نفسه بالقدم)؛ عاد الكلام على مسألة القدم، قال: (أما الله عَزَّوَجَلَّ فلم يصف في كتابه نفسه بالقدم وبعض السلف كره وصفه بالقدم؛ لأنه قد يُطلق مع سبق العدم)؛ يُطلق ما هو؟ القدم، (مع سبق العدم لتلك: ﴿كَالْعُرْجُونِ الْقَدِيرِ﴾ [سورة يس، من الآية: ٣٩])؛ العرجون القديم يسبقه عدم، ومع ذلك أُطلق عليه القدم، أما القدم الذي هو وصف الله، أو الأولية التي هي وصف الله لا يسبقها عدم؛ فالقدم يُطلق مع وصف العدم، أما الأولية لا تطلق مع وصف العدم في حق الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، الأول الذي ليس قبله شيء.

ولهذا كره بعض العلماء ذلك، لكن الكراهية ليست في محلها؛ لأن الأولية قال: ﴿هُوَ الْأَوَّلُ﴾ [سورة الحديد، من الآية: ٣]؛ تُطلق في حق المخلوق مثل ما سيأتي عند الشيخ في الآيات، تُطلق الأولية في حق المخلوق لكن الأولية: ﴿وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ﴾ [سورة الأنعام، من الآية: ١٦٣]؛ تُطلق وهي مسبقة بعدم، لكن ما يضاف إلى الله يخصه، وأيضا القدم إذا أضيف إلى الله يخصه.

والحديث الذي أشار إليه قال: وقد زعم بعضهم أنه جاء في حديث بعض العلماء يقول: (هو يدل على وصفه بهذا، وبعضهم يقول: لم يثبت)؛ ربما يكون يشير إلى حديث التسعة والتسعين في بعض ألفاظه القديم، وهو حديث ضعيف، وربما يُشير إلى ما ثبت في سنن أبي داود وغيره أن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كان يقول إذا دخل المسجد: «أَعُوذُ بِاللَّهِ الْعَظِيمِ وَبِوَجْهِهِ الْكَرِيمِ وَسُلْطَانِهِ الْقَدِيمِ»، والسلطان صفة الله، ووصف الله عَزَّوَجَلَّ صفته بالقدم، والقدم هنا ما هو؟ المطلق، سلطان لا أول له، قدم لا أول له، ليس مسبوقاً بعدم، فأطلق في حق نفسه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى كما يدل على هذا الحديث أطلق النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في حق الله القدم، لكن القدم ما هو هنا؟ القدم الذي ليس له أولية،

فالقدم جاء إطلاقه في أوصاف الله سلطانه القديم، وصف السلطان بالقدم، فلا إشكال في الإطلاق بشرط أن يُراد بالمعنى القدم المطلق الذي لا أولية له، وهو المراد بقوله عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: «وَبِسُلْطَانِهِ الْقَدِيمِ»، والسلطان مصدر مضاف إلى الله، والمصدر إذا أُضيف إلى الله تارة يُراد به الصفة، وتارة يُراد به أثرها، والمراد هنا قطعاً أيهما؟ الصفة، فسلطان الله القديم التي هو صفته سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى هي صفة قديمة، والمراد بقديمة؛ أي: لا أول لها، ليست مسبقة بعدم؛ الإطلاق ليس فيه إشكال، ويجب أن يُفهم على معنى الأولية التي ليس قبلها شيء، أولية ليست مسبقة بعدم.

وكان في بعض النسخ ذكر الشيخ الحديث ربما يكون هذه الإضافة من الشيخ، يعني نبه الشيخ على الحديث وثبوته؛ فأشار إليه في طبعات أخرى للكتاب، وهذا مما يقوي أن الصواب أن نعتمد على المطبوع الذي طبع في حياة الشيخ وأجرى عليه شيء من التعديلات، لا على نسخ المحاضرة الصوتية التي ألقاها الشيخ رَحِمَهُ اللهُ.

قال: (أما الأولية والآخرية التي نص الله عليهما في قوله: ﴿هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ﴾ [سورة الحديد، من الآية: ٣]؛ فقد وصف المخلوقين أيضاً بالأولية والآخرية قال: ﴿أَلَمْ نُهْلِكِ الْأَوَّلِينَ ۖ ثُمَّ نُنْبِئُهُمُ الْآخِرِينَ﴾ [سورة المرسلات، من الآية: ١٦-١٧]؛ أولية وآخرية، لكن ما هذه الأولية، وما الآخرية التي وصفوا بها؟ هل هي مثل ما جاء في قوله: ﴿هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ﴾ [سورة الحديد، من الآية: ٣]؟ هل هي مثلها؟ لا، هذه أولية نسبية وآخرية نسبية، هؤلاء أوائل بالنسبة للأواخر الذين بعدهم، وهؤلاء أواخر بالنسبة للأوائل الذين قبلهم، فهي نسبية، ليست أولية مطلقة ولا آخرية مطلقة، وإنما هي نسبية باعتبار من قبلهم، باعتبار من بعدهم، فقال: ﴿أَلَمْ نُهْلِكِ الْأَوَّلِينَ ۖ ثُمَّ نُنْبِئُهُمُ الْآخِرِينَ﴾ [سورة المرسلات، من الآية: ١٦-١٧]؛ أيقول قائل هنا: يلزم من قول، أو وصف المخلوق بالأول ووصفه بالآخر أن يكون مثل الله في قوله: ﴿هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ﴾ [سورة الحديد، من الآية: ٣]؟ لا يقول هذا عاقل، فالأولية المضافة إلى الله والآخرية أولية بلا ابتداء، وآخرية بلا انتهاء، والأولية التي أُضيفت هنا للمخلوق تخصه، والآخرية التي أُضيفت له تخصه وهي نسبية، بالاعتبار الذي أشير إليه.

قال: (ولا شك أن ما وصف الله به نفسه من ذلك لائق بجلاله وكماله، كما أن للمخلوقين أوليةً وآخريةً مناسبةً لحالهم وفنائهم وعجزهم وافتقارهم)؛ الآن ذكر الشيخ ما يتعلق بالقدم والبقاء.

ثم قال: (ووصف نفسه بأنه واحد قال: ﴿وَالْهَكْمُ إِلَهُ وَاحِدٌ﴾ [سورة البقرة، من الآية: ١٦٣]؛ ووصف بعض المخلوقين بذلك، قال: ﴿يُسْقَى بِمَاءٍ وَاحِدٍ﴾ [سورة الرعد، من الآية: ٤]؛ هل يقف أحد عند واحد وواحد هنا ويتوهم أنها يلزم منها المشابهة؟ ﴿يُسْقَى بِمَاءٍ وَاحِدٍ﴾ [سورة الرعد، من الآية: ٤]، قال: والله عَزَّجَلَّ قال: ﴿وَالْهَكْمُ إِلَهُ وَاحِدٌ﴾ [سورة البقرة، من الآية: ١٦٣]؛ هذا يلزم منه شيء؟ الكلام واضح جداً، فالشيخ يريد أن يُبين لهم أن الأشياء التي أنتم فررتم منها فيما نفيتموه تلزمكم فيما أثبتموه، لكنها ليست لازمة لا هنا ولا هناك، لكنها هناك جعلتكم تنفون، وهنا لم تلتزموا بها، ولم تعدوها لازمة لكم فأثبتتم؛ مع أن الباب واحد.

قال: (ووصف نفسه بالغنى قال: ﴿فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ﴾ [سورة الحديد، من الآية: ٢٤]، ﴿فَإِنَّ اللَّهَ لَغَنِيٌّ حَمِيدٌ﴾ [سورة إبراهيم، من الآية: ٨]، ﴿وَاللَّهُ غَنِيٌّ حَمِيدٌ﴾ [سورة التغابن، من الآية: ٦]، ووصف بعض المخلوقين قال: ﴿وَمَنْ كَانَ غَنِيًّا فَلْيَسْتَعْفِفْ﴾ [سورة النساء، من الآية: ٦]؛ ولا يلزم من ذلك أن يكون الغنى كالغنى.

(فهذه صفات السلب جاء في القرآن وصف الخالق والمخلوق بها، ولا شك أن ما وصف به الخالق منها لائقُ بكماله وجلاله، وما وصف به المخلوق مناسبٌ لحاله وعجزه وفنائه وافتقاره)؛ ومرة ثانية فيما يتعلق بالصفات السلبية؛ يعني: يناقش هؤلاء من وجوه عديدة، أهمها ثلاثة:

الأول: من جهة الضابط، وبيان الخطأ الذي ينطوي عليه.

والجهة الثانية: من جهة التحكم في العدد؛ عدد الصفات السلبية.

والجهة الثالثة: التي بسط القول الشيخ فيها هنا.

ثم بعد ذلك انتقل الشيخ رَحِمَهُ اللهُ إِلَى مناقشةٍ أخرى تتعلق بالصفات السبع التي يسمونها المعنوية، ومناقشة عدد هذه الصفات، ونرجئ الكلام عليه في درس بعد العصر -إن شاء الله-.

والله تعالى أعلم... وصلى الله وسلم على نبينا محمد.